

قصة القرآن بين التاريخ والأسطورة

Kisah-kisah dalam Alquran antara Fakta Sejarah atau Mitos

Mandrasi Amira Saidah

Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
nurahdasabila@gmail.com

Nur Akhda Sabila

Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
nurahdasabila@gmail.com

DOI: 10.32505/tibyan.v4i2.1066

Submitted: 30-08-2019

Revised: 01-12-2019

Accepted: 03-12-2019

Abstract

The debate about the authenticity of the stories in the Qur'an until this century is still the topic of a lively discussion. Especially Orientalists who study Islam with the aim of overthrowing it will make this topic the main debate in their efforts. Departing from many debates and profound assumptions within and outside the Muslim community about the stories in the Qur'an, this paper aims to discuss the stories in the Qur'an whether it is a historical fact or a myth. The method used in the discussion of this paper uses descriptive method to be able to define and discuss narratives that discuss the stories in the Qur'an based on the foundation of the science of interpretation so that results are in accordance with the truth in the Qur'an itself. And it can be concluded that historical stories or scientific stories that occur in the Qur'an that occur or which do not occur are a sign, or a symbol of the verse to be considered by all Muslims, because there is wisdom as guidance and guidance for the lives of Muslims.

Keywords: *Story in the Qur'an, History, Myth, Revelation.*

Abstrak

Perdebatan tentang otentisitas kisah-kisah dalam Alquran hingga abad ini masih menjadi topic pembahasan yang ramai dibahas. Terutama para orientalis yang mempelajari Islam dengan tujuan menjatuhkannya akan menjadikan topic ini sebagai perdebatan utama dalam usahanya. Berangkat dari banyak perdebatan dan asumsi yang berkembang di dalam maupun diluar kalangan umat muslim tentang kisah-kisah dalam Alquran. Makalah ini

bertujuan membahas tentang kisah-kisah dalam Alquran apakah sebuah fakta sejarah atau mitos. Metode yang digunakan dalam pembahasan makalah ini menggunakan metode deskriptif untuk dapat mendefinisikan dan membahas narasi-narasi yang membahas tentang kisah-kisah dalam Alquran berdasarkan landasan ilmu Tafsir agar didapatkan hasil yang sesuai dengan kebenaran dalam Alquran itu sendiri. Dan dapat diambil kesimpulan bahwa kisah-kisah sejarah ataupun kisah-kisah ilmiah yang ada dalam Alquran yang terjadi maupun yang tidak terjadi merupakan sebuah tanda, atau simbol ayat untuk diperhatikan oleh semua muslim. Dikarenakan dalam terdapat hikmah sebagai petunjuk dan pedoman bagi kehidupan umat muslim.

Kata Kunci: *Kisah dalam Qur'an, Sejarah, Mitos, Wahyu.*

مقدمة

إن القرآن كتاب يحتوي على العديد من الموضوعات المختلفة منها التشريعات والشعائر، والأخلاق، والقصص القرآنية والعقيدة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.¹ والقصص القرآنية هي مجموعة الأخبار التي أخبر الله تعالى بها رسوله الكريم وجماعة المسلمين. وهذه الأخبار هي أخبار الأمم البائدة والرسول والأنبياء السابقين الذين جاؤوا برسالاتهم قبل الرسول الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين. فالقصص القرآنية هي جزء أساسي في القرآن الكريم.

لم يعتمد القرآن الكريم على أسلوب واحد لإيصال رسالته إلى الناس، بل تعددت أساليبه وتنوعت، فهو حيناً يعتمد على أسلوب الحوار، وحيناً آخر على أسلوب ضرب المثل، وتارة على أسلوب التربية النفسية والتوجيه الخلقي، إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تحفى على من تأمل وتدبر كتاب الله العزيز. وأسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاض والاعتبار. وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى: { وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

¹ مُجَدِّد شَحْرُور، الكِتَاب وَالْقُرْآن، سورِيَّة: جَمِيع الْحَقُوق لِلنَّاشِر، دُون السَّنَةِ، ص. 54

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (الأعراف:176)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن أسلوب القصص، تحقيقاً لمقاصد وأغراض نتبينها فيما يلي.

ولكن يدعي بعض المتوهمين أن القصص القرآني نمط من أنماط القصة الفنية، التي لا يلتزم فيها المبدع الصدق أو نقل الواقع، بل له أن يبدع ما يشاء ويبدل ما يريد وفق الحبكة الفنية، ومن ثم فقد جاء القصص القرآني في ظنهم للعتة والتسلية، ولا يلزم منه تقرير حقيقة تاريخية، ويستدلون على ذلك بقصة أصحاب الفيل التي ينكرون حدوثها، وذلك بغية التشكيك في وقوع الحقائق التاريخية التي ينقلها القصص القرآني، ونسبته لأسلوبية والخيالية.²

لذلك، في هذه المقالة القصيرة، أرادت الباحثة تحليل مسألة قصص القرآن بين تاريخيتها وأسلوبيتها.

القرآن والقصص القرآنية

القرآن هو الكلام المنزل على محمد ﷺ المعجز بأقصر سورة منه.³ وهو اللفظ العربي المنزل على محمد ﷺ للتدبر والتذكر المنقول إلينا بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.⁴ وقال الشيخ محمد عبده في كتاب رسالة التوحيد: "الكتاب هو القرآن المكتوب في المصاحب المحفوظ في صدور من عني بحفظه من المسلمين."⁵

فالقرآن كلام سماوي ينزل من حضرة الربوبية التي لا يكتنه كنهها على قلب أكمل الأنبياء. وهو كتاب أنزل به هدى ونورا ليعلم الكتاب والحكمة ويعدّ به من سعادة الدنيا والآخرة، ولم ينزله قانونا دنياويا جافا كقوانين الحكام، ولا كتاباً قبيها لمداواة الأجسام ولا سفراً

² مهمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، القاهرة: نخضة مصر، 2004م، ص. 155-156

³ Mustofa, *Sejarah Al-Qur'an*, (Surabaya: Al-Ikhlās, 1994) p. 10

⁴ *Ibid*, p. 10

⁵ *Ibid*, p. 11

فنيا بل إنما هو نبأ عظيم، ومرشد أنزله مالك السموات والأرض.⁶ وتنال من القرآن الكريم المعرفة الإسلامية عامة من فلسفة وكلام وعرافان وأخلاق وسياسة وفقه وأصول وأدب وفن.⁷

أما القص لغة هو الخبر ، وهو من كلمة قَصَص ، وقصَّ علي خبره يقصه قصا : أورده،⁸ ومنه: القص وهو تتبع الأثر، من معنى القَصَص: الأثر، والقصص بمعنى: الأخبار المتبعة.⁹ يقال : قصصتُ أثره : أي تتبعته، والقصص مصدر، قال تعالى : قَالَ ذَلِكْ مَا كُنَّا نَبْغِ ^ع فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ [الكهف: 64] أي رجعا يقصان الأثر الذي جاء به. وللقصة معان أخرى متقاربة ، فهي تأتي بمعنى الخبر، أو الأمر، والحديث، والجملة من الكلام.¹⁰ والقَصَص: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقَصَص، بكسر القاف: جمع القِصة التي تكتب.¹¹ فمدلول القصة في اللغة واضح، وواسع، ولكن بعض المحدثين يختار مدلولاً للقصة فيه بعض القيود، وهو: الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة ، فيه شيء من التلويح في الأداء.¹²

القصة اصطلاحاً : أما مفهوم القصة في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر، وذلك نظراً لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها؛ من صدقٍ في الواقعية التاريخية ، وجاذبية في العرض والبيان ، وشمولية في الموضوع، وعلو في الهدف، وتنوع في المقصد والغرض، ووضوح في الإعجاز.¹³

⁶ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، ج. 1، ط. 2، (دار المنار: 1947م) ص. 277

⁷ السيد محمد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ط. 1، (لهران: وزارة الثقافة الإرشاد الإسلامي، دون السنة) ص. 15

⁸ ابن منظور، لسان العرب: ج، 7، بيروت: دار صادر، ص، 74.

⁹ راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق بيروت: دار القلم، 1412 هـ، ص: 671.

¹⁰ ابن منظور، لسان العرب،... ص. 73-74 .

¹¹ نفس المرجع .

¹² عبد الحافظ، بحوث في قصص القرآن، مصر: دار الكتاب المصري، ص: 41.

¹³ ابن وهفي القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص: 146.

القصة قيل هي: الأمر، الخبر، الشأن، الحال. وقصص القرآن هو إخباره عن أحوال الأمم الغابرة، وشأن النبوات السابقة والحوادث الواقعة، وأمور كثيرة أخرى، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وما حدث فيها. وتتبع آثار كل قوم، كما حكى القرآن الكريم عن الجميع صورة نابقة كما كانوا عليه في عصورهم وحياتهم.¹⁴

قال الشيخ محمد بن عثيمين: القصص والقص لغة: تتبع الأثر. وفي الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضًا. وقد كان قصص القرآن هو أصدق القصص لقوله تعالى (: ومن أصدق من الله حديثًا) وذلك لتمام ما باقتها للواقع. وأحسن القصص لقوله تعالى (: نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى. وأنفع القصص لقوله تعالى (: لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.¹⁵

القصص القرآنية كالأسطورة

وقد فسر المعجم الوسيط أنّ الأسطورة هي الخرافة والحكاية ليس لها أصل. وجاء في المعجم الفلسفي، أسطورة هي قصة خرافية يسودها الخيال، وتبرز قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة.¹⁶

ومن ثمّ قال د. محمد أحمد خلف الله بوجود القصة الأسطورية في القرآن الكريم، وأنها يمكن أن تقوم على شئ من الخرافات الوثنية. والله لم يرد تعليمنا التاريخ، ولأنّ القصص القرآني لم يقصد إلا الموعظة والعبرة وما شابه بالأسطورة من مقاصد وأغراض.¹⁷

لا يكفي أن تكون الأسطورة مقصورة على قصص القرآن وأخباره، بل القرآن في حقيقته قائم على الأساطير والمجازات والخيالات. فالقرآن يقول كل شئ دون أن يقول شيئاً.

¹⁴ مناع الفلان، مباحث في علوم القرآن، منشورات العصر الحديث، 1990 م، ص، 306.

¹⁵ محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، دار ابن الجوزي، ص، 52-53.

¹⁶ صالح بن محمد بن عمر الدميحي، موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، (مكة المكرمة:

لباعة الرسالة، 1432) ص. 290

¹⁷ نفس المرجع، ص. 294

إن القرآن ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانونا واضحا، أما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس بإمكانية تحويل هذه التعبيرات المجازية إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محدودة تُلَبَّق على كل الحالات وفي كل الظروف.¹⁸

فتأثر محمد خلف الله في فن القصص في القرآن الكريم، وينقسم القصص في القرآن إلى ثلاثة مناهج:

1. قصة تاريخية، حول وقائع التاريخ التي تحدث في الأنبياء أو الرسل، فضلا عن القصص من التاريخ الماضي.
2. قصة المجاز من الصور أو استعارة القصص أو الأحداث، لأنها تهدف إلى التقاط صورة لشرح أو فهم جوهر التعلم من خلال التمثيل.
3. القصة الأسطورية، هي قصة التي نشرت في القرآن والتي اعتمد على الأساطير مثل الأساطير أو أسطورة، وتفسير الواقع القائم وضعت في عصر أو المجتمع في ذلك الوقت. جوهر هذه القصة ليست القصة حقيقية أم غير حقيقية، بل الأهم هو المغزى من القصة حتى وصلت هذه الأسطورة.¹⁹

وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۖ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٦٠﴾ قُلْ

أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦١﴾²⁰

عرضت الأساطير في القرآن سلسلة من القصص القصيرة، وأحيانا قصيرة جدا، والملونة بل مشوقة، وقد يحقق بها وعي الإسلامي، وقد ينشئ ويقوي نموذج جديد، كما أنه قدم نسخة جديدة من التاريخ المقدس الذي يربط الإسلام مع تقاليد الديانات السماوية الإبراهيمية.²¹

تاريخية القصص القرآنية

¹⁸ نفس المرجع، ص. 295

¹⁹ Abbas Mahmud al-Aqqad, *Ibrahim As bapak Semua Agama* (tangerang: lenterahati, 2013) p. 1

²⁰ سورة الفرقان 5-6

²¹ Abdou Filali Ansary, *pembaruan Islam* (Jakarta: Mizan, 2003) P.18

أصبحت القصص في القرآن جزء لا يتجزأ من محتويات القرآن الذي هو المرجع الرئيسي للمسلمين. داعية القرآن لمعرفة وفهم التاريخ لأن التاريخ من قبل البشر في الماضي يعتبر كمادة القيمة التي ينبغي دراستها وتحليلها بعناية لأخذ الدروس والحكمة الواردة فيه. وهكذا التاريخ لا يمكن فصلها في حياة الإنسان لأنه أمر ضروري في حياة البشرية.²²

والإسلام في حاجة إلى العملية التاريخية، لأنّ التاريخ ليس خرافة، ولا المشاريع التعسفية الخالية من المسألة الاجتماعية. نهج القرآن الكريم بالمدخل اللاهوتي كما كان في قصة أنبياء إسرائيل، لكن لا يمكن معرفة أسباب ونتائج وقوع القصة إلا من خلال جوانبها التاريخية. وهكذا نرى أن الإسلام كما أنزل القرآن، لم يغفل بالاحتمية التاريخية، بل يهتم بوقائع التاريخية، أو السبب والنتيجة المعين فيها.²³

بسبب العديد من القصص في القرآن التي تحكي عن التاريخ ، يذكر محمد خلف الله أن إحدى من نوع تقسيم قصص القرآن هو التاريخ، لأنيدور قصص القرآن حول الشخصيات التاريخية أمثال الأنبياء والمرسلين، والذي يعتقد الأقدمون²⁴ أن الأحداث القصصية فيه هي الأحداث التاريخية.²⁵

بل يقص القرآن تاريخاً للموعظة والعبرة ولا يؤرخ كتاريخ للأفراد والجماعات أو للأمم والشعوب. كما قال رشيد رضا في تفسير المنار أن القصص في القرآن ليست مجرد سجلات تاريخية، ولكن كمثل ودرس في سنة الله، أي القانون الطبيعي والقانون الاجتماعي للمجتمع حتى يمكن أن يحدد منّا كل شيء الواردة فيه وأخذ الدروس منه.²⁶

وفي الكتاب أنثروبولوجيا القرآنيين بين أنّ حماية القرآن من أن يتناقض مع حقائق التاريخ والواقع والعلم، والرد على بعض المستشرقين الذين يقولون بوجود أخفاء تاريخية في القرآن

²²Ibid, p. 3

²³Asgar Ali Engineer, *Islam dan pembebasan* (Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 1987) p.2

²⁴ وهم الأقدمون من البلغاء والمفسرين الذي سبقوه، وهو يستشهد بابن الأثير وصاحبي المنار محمد رشيد رضا ومحمد عبده.

²⁵جاسم محمد حسين نباح، النقد الأدبي في الدراسات القرآنية، (قاهر: المنهال، 2013)، ص. 118

²⁶محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج. 2، (قاهرة: دار المنار، 1366هـ-1947م)، ص. 469-471

الكريم. وحقيقة تاريخية أو علمية على تناقض مع ما نص عليه القرآن،²⁷ لأن القرآن كلهم عند الله محفوظ من الزيادة والنقصان كما قال الله في كتابه

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا²⁸

إنّ بنية القرآن ليس وصفا عابرا، بل هو من صميم أهداف دراسته، للتمييز بين المعرفة الأسلوبية، التي يمثلها القرآن- في زعمه- وبين المعرفة العقلانية الحقيقية التي ينفيها عن القرآن. يقول أركون: أحد أهداف الدراسة التي أقوم بها يتمثل في توضيح التنافس المستمر بين المعرفة الأسلوبية والمعرفة العقلانية وروابطهما المتغيرة والمتحولة من خلال الفروقات التعبيرية بين السور المكية والسور المدنية، وبين تشريعي ونص لتحميد الله والتسبيح باسمه، وبين حكاية أسلوبية واستيراد إرشادي.²⁹

ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معالجات التاريخ الواقعي المحسوس، ثم ينبغي القيام بتحليل بنيوي لتبيين كيف أن القرآن ينجز أو يبلور (بنفس الطريقة الفكر الأسلوبية الذي يشتغل على أساليب قديمة مبعثرة) شكلا ومعنى جديدا لأنه من المهم أن نعرف مدى تشظي الأساليب المعاد استخدامها إذا ما أردنا أن نلحق حكما دقيقا على الروابط بين الأسلوبية والتاريخ وبين العجيب المدهش والوقائع الحقيقة وذلك فيما يخص القرآن. هكذا ينظر أركون للقرآن الكريم، وهذه منزلته لديه، وهذا معياره الذي يميز فيه بين الحق والباطل.³⁰

إنّ القرآن يقصّ للموعظة والعبرة ولا يؤرخ للأفراد والجماعات أو للأمم والشعوب،³¹ لذلك كانت القصص في القرآن لم يجرى بالواقع كله، بل أخذ بعضا وأعرض بعضا وهناك تفاوت واختلاف كثيرا أو قليلا بين هذه القصص وبين الواقع، ولم ينقل كل كما تلبس

²⁷Baedhowi, M Ag, *Antropologi Al-Qur'an* (Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 2009) p. 216-217

²⁸سورة النساء 82

²⁹المرجع السابق، ص. 295

³⁰المرجع السابق، ص. 296

³¹محمد أحمد خلف، *الفن القصصي في القرآن الكريم*، ط. 4، (القاهرة: الانتشار العربي، 1999) ص. 155

بالأحاديث الماضى من قريب وبعيد بل أخذ منها ما كان له دلالة واضحة وأهمل ما لا تدعوا الحاجة إليه.³²

هل تقص القراءانية الوقائع التاريخية أم لا؟ قال؟

إننا لنبرمج تفسيراتنا لتفابقون نظرية التأويلات، أو اعتماد نظرية تأويلية واحدة، أو اختيار عقلائية معينة، بلسوف نعتد على ذلك الجهد الذي بذلنا لفتحنا للإسلامية والاستشراقية.³³

من الناحية التاريخية، نلاحظ أن الآيات القرآنية قد رافقت [قيلة] عشرين عاما الممارسة السياسية والاجتماعية والثقافية للنبي محمد، إن القرآن يؤسس وعيا خاصا بالعلم والتاريخ والدلالة، ولهذا فسوف يشترط وعلى مدار الزمن كله إدراك المؤمنين بالعلم وكل تعبير عنه.³⁴

إن القرآن يعتبر الوثيقة التاريخية الوحيدة القادرة على الامتداد إلى أول مرحلة من مراحل الإنسانية، وهي المرحلة التي تعجز كل البيانات الأخرى عن تغليبها، فالمعفة التي يقدمها الوحي تقترن بنزول آدم عليه السلام على الأرض، ويصاحب الأحداث العظمى التي شهدتها الإنسانية، وقدم القرآن عروضاً تاريخية مفصلة عن حياة الإنسان وتفاعلاته تتجاوز المعرفة بالماضي والحاضر لتمتد إلى آفاق المستقبل، ولتسجل تنبؤات صادقة حول الأحداث العظمى التي سوف تتجه إليها الإنسانية حتماً، وتلك أهم عقدة واجهت البحوث الاجتماعية وفشلت في تحقيقها إلى الآن.³⁵

ولكننا، حينما نقرر هذه الحقيقة لا نرمي من ورائها إلى إثبات أن القرآن سجل تاريخي حافل يستوعب كل جزئيات الأحداث، فالقرآن ليس كتبا تاريخيا، ولكن حكم الله علي التاريخ. فحديث القرآن عن التاريخ حوار متشعب حول تقدم كثير من الأمم وتدهورها، والأسباب الكامنة وراء تلك التغيرات، كما أن حديث القرآن عن وقائع التاريخ ليس حديثا

³² عبد الكريم الخليل، القصص القرآني في منظوقه ومفهومه، ط. 2، (لبنان: جار المعرفة، 1975م) ص. 52

³³ تيسير فارس العجارمة، دراسات في القرآن تفكيك النص، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الكتب، 2011)

ص. 1

³⁴ نفس المرجع، ص. 3

³⁵ محمد محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد

العالمي للفكر الإسلامي، 1429هـ/2008م)، ص. 279

وصفياً، بل حديثاً تقويمياً يتجاوز رواية الأحداث إلى تفسيرها تفسيراً قائماً على الترابط المنطقي.³⁶ لذلك يمكن أن نستنتج أن أحد محتويات القرآن يتضمن التاريخ، لكن هذا لا يعني أن القرآن هو كتاب تاريخ بل جميع الأحداث أو التاريخ في القرآن هو يدل على إحدى من معجزات القرآن نفسه. وهكذا كتب الله لمعجزة الإسلام الخلود، فضعفت القدرة الإنسانية مع تراخي الزمن وتقدم العلم عن معارضتها.

ولكن هنا كمتواهين الذين يرون أنّ الخطاب الإسلامي لم يستطع التوصل إلى التمييز في القرآن ونصوص الوحي بين الأسطورة والتاريخ. وهذا دليل ساطع على الانتماء الاعتقادي القوي للغرب ومذاهبه، والعداء الشديد المتأصل للإسلام وأهله، إضافة إلى الجهل الضارب بالإنابة.³⁷

يزعم منتقدو القرآن أن القرآن أخذ من الأسطورة، بحيث أنه لا يمكن أن تكون مصادقة. جمهور الباحثين الغربيين يقولون أن القرآن استلهم من الأسطورة المسيحية السريانية. بل حاول بعض الفاضلين من الباحثين المسلمين في الرد على هذه الشبهات بالإثبات أن الأسطورة المسيحية السريانية كتبت بعد نزول القرآن. ويمكننا القول أن نقاط التشابه التي أشار إليها المستشرقون بين الأسطورة المسيحية والقصة القرآنية، تظل مجرد نقاط تشابه، وليس تابق ولا اقتباس.³⁸ إذا نظرنا إلى الدوافع وراء الاتهامات ضد القرآن والإسلام، نجد أنه ينبع من كراهيتهم للإسلام وتلويح الإسلام، ووجود النبي محمد كرسول، والقرآن نفسه كدليل. لذلك يحاولون تدمير هذه الأشياء الثلاثة وتدميرها بقرق مختلفة.

³⁶ اسماعيل راجي نصيف الفاروقى، العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، (دار تقيف للنشر والتأليف، 1984)، ص. 67

³⁷ سعيد بن ناصر الغامدي، الانحراف العقدي في أدب الحدائث وفكرها، الطبعة الأولى، (المملكة العربية السعودية: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، 2003م) ص. 1117

³⁸ حاتم الهمدان، ذو القرنين النبي المصري الذي طاف بالعالم وعلم الناس الدين والحضارة، (لندن: إصدارات إي كتب، 2015) ص. 677-678

في افتراض المستشرقين من جيل إلى جيل ، يفترضون أن القرآن ليس كلمة الله ، بل كتبه محمد³⁹. لذلك اعتقد المستشرقين بأن قصة في القرآن الأسطورة المنحرفة لا القصة الحقيقية. إلا أن هذا القول فضلا عن القول الأخرى في تفسير القرطبي واللابري والبغوي وابن كثير وتفسير فتح القدير تذكر أن هذه القصة واقعة.⁴⁰

انطلاقاً على ما سبق، قال الله في كتابه الكريم: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا
 أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤١﴾

قد علمنا أن القرآن الكريم هو الكتاب الذي يحتوي على مجموعة من التعاليم الإلهية، فيه القوانين والواجبات الدينية على كل مسلم. وعدا ذلك، احتوى القرآن المعالم الأخلاقية في سلوك الأفراد والأسر والجماعة. لذلك جمع معظم آيات القرآن الكريم يحكي تاريخ الشعوب السابقة.

ومن يعتقد أن القصص في القرآن هي أسطورة، فإنهم يفترضون ذلك لتحقيق غاية عملية أو تفسير ظاهرة وجودية أو شرح مسألة قد استعصت على العقل، والعنصر الأسطورية في هذه الأقاصيص لا يقصد لذاته وإنما يتخذ على أنه الوسيلة والأداة.⁴² كما قال أحمد خلف الله: أنّ الأسطورة في القرآن لأجل تحقيق وعي الإسلامي، وقد ينشئ ويقوي نموذج جديد. فكلام الله أعظم من أن ينزل إلي مستوي الخيال لأنه منزّه فلا يحتاج إلي خيال، كما قال ابن كثير في كتبه إن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً.⁴³

تتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص تعلق بها جلالته وقداسته، ويزداد بها بلاغة وإعجازاً، وتعظم بها أهمية وتأثيراً، وبهذه الخصائص استحق أن يُوسم بأحسن القصص في قوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) {سورة يوسف: 3}. فمن تلك الخصائص:

³⁹ Muhammad Mohar Ali, *The Qur'an and Orientalist*, (Oxford: Jam'iyatIhya' Minhaj al-Sunnah, 2004), hlm. 2.

⁴⁰ أحمد عبد السلام، تفسير فتح القدير، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م)، ص. 334

⁴¹ سورة النحل 24

⁴² محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم...، ص. 170

⁴³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم...، ص. 110

1. التكرار الهادف⁴⁴ المعجز: يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع، التكرار هو مصدر كرر إذا ردد وأعاد.⁴⁵ ومن حكمة هذا هو بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، قوة الإعجاز، الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة.⁴⁶ وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معني؛ خشية تناسي الأول للآخر العهد به.⁴⁷

2. الواقعية التاريخية⁴⁸: ونعني بها أن كل ما في قصص القرآن الكريم من أخبار الأولين هي حقائق تاريخية صادقة لا يصادمها عقل، ولا يخالفها نقل، وسواءً في تلك المصدقية ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم، وما كان من قبيل المعجزات وخوارق العادات، كانفلاق البحر وكلام الهدهد والنملة، وليس فيها أي نوع من التناقض أو الاختراع، ولا أي شكل من أشكال الخيال أو التصوير المجرد عن الحقيقة، ولا أي صورة من صور الرمز أو الإشارة.

3. الشمولية المللمة⁴⁹: فقصص القرآن الكريم شاملة من عدة جهات:

- في حصر النفوس المخالفة ولباعها ووجهاتها ومكان شعورها..
- في تنويع الأساليب والوسائل الملائمة لكل جنس ولبقة ولون..
- ومن حيث الزمن؛ فالقصة تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل..⁵⁰
- ومن حيث شمولية موضوعاتها؛ فكما أنك تجد في موضوعات القرآن الكريم شمولاً.. فكذلك تجد في قصص القرآن الكريم شمولاً لكل تلك الموضوعات، من عقائد وعبادات وأخلاق وآداب اجتماعية واقتصادية وسللمانية وغير ذلك.

⁴⁴ ابن وهفي القحلماني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،...ص: 160.

⁴⁵ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن للزركشي، القاهرة: مكتبة دار التراث، ج. 3، ص. 8

⁴⁶ مناع القلماني، مباحث في علوم القرآن،...، ص، 307-308.

⁴⁷ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج. 3، ص. 9-10

⁴⁸ وهبة الزحيلي، القصة القرآنية هداية وبيان، دار الخير للنشر والتوزيع، ص: 18. بمحت عبد الواحد

الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، الأردن: مكتبة دنديس، 2001، ص. 105

⁴⁹ ابن وهفي القحلماني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،...ص: 162. بتصرف واختصار

⁵⁰ نفس المرجع، ص: 162. بتصرف واختصار.

4. كونها هادفة⁵¹ : فالغاية الأولى من قصص القرآن الكريم هي تأملها وأخذ العبرة منها وتصحيح العقائد والأخلاق , حتى ينصلح الفرد والمجتمع , وليست الغاية قاصرةً على إمتاع النفوس بسماع قصص مسلية أو بلاغات خيالية , أو إظهار براعة أدبية مجردة عن هدف الإصلاح - كما هو الحال في عامة الفنون القصصية - وليست الغاية أيضاً سرداً تاريخياً جافاً, كما هي مهمة المؤرخين, فالقرآن الكريم بكل ما فيه من قصص وغيرها هو كتاب هداية وعبرة بالدرجة الأولى, قال تعالى :

لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

الإعجاز القصصي⁵² : إن القصة تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم , وبالتالي فهي كسائر القرآن في كل خصائصه وسماته العامة , ومن ذلك كونه معجزاً ؛ فوجوه الإعجاز التي تجدها في سائر القرآن الكريم تجدها في القصص , لكن القصص يزيد على ذلك بوجوه أخرى من الإعجاز تميزه عن غيره.. فمن تلك الوجوه: التكرار الهادف ؛ حيث تجد في كل مؤلف من العبر واللآلئ والإشارات ما لا تجده في نفس القصة في مؤلف آخر, ومن وجه آخر؛ حيث يعجز إنسان مهما أوتي من البيان عن التنوع في قصة واحدة بضروب من الفصاحة, دون أن تظهر عليه علامات الضعف أو الرِّكَّة أو التفكك أو التكلف. ومنها: إخباره عن قصص ماضية دراسة صدقها أهل الكتاب. ومنها: إخباره عن قصص مستقبلية غيبية.. منها ما صدقتها الأيام, ومنها ما سيقع.. وغير ذلك مما هو مبسوط في مظانّه من كتب الإعجاز... والله تعالى أعلم.

ومن فوائد القصص القرآنية إيضاح أسس الدعوة إلى الله ، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي، تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجندة ، وخذلان الباطل وأهله، تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد

⁵¹ وهبة الزحيلي، القصة القرآنية هداية وبيان،...ص: 5.

⁵² سعيد عبد العظيم، قصص القرآن عظات وعبر، القاهرة: الناشر دار العقيدة للتراث، 2001، ص. 240

آثارهم، إظهار صدق مُحَمَّد ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال، مقارنته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى ، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف، والقصاص ضرب من ضروب الأدب ، يصغى إليها السامع ، وترسخ عبره في النفس.⁵³

خاتمة

قال بعض العلماء خاصة في المستشرقين، أنّ القرآن في حقيقته قائم على الأساطير والمجازات والخيالات وأيضاً لأن هناك العديد من القصص التي يوجد فيها تاريخ يقول إن القرآن كتاب تاريخ.⁵⁴ لكن إن القرآن ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانوناً واضحاً، أما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس بإمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محدودة تلبق على كل الحالات وفي كل الظروف.

بل ظهر أن هدف الكتاب هو حماية القرآن من أن يتناقض مع حقائق التاريخ والواقع والعلم، والرد على المستشرقين الذين يقولون بوجود أساطير تاريخية في القرآن الكريم. وحقائق تاريخية أو علمية على تناقض مع ما نص عليه القرآن، لأنّ القرآن كله يشتمل جميع جوانب المادي للحياة غير المادية، وهذا من إحدى معجزة القرآن الذي يفرقه مع الكتب الأخرى.

قصص القرآن هي القصص في القرآن الكريم التي تحتوي على وصف الأشياء الماضية وأنبيائهم والأحداث التي وقعت فيها، مكتوبة بقواعد اللغة وأسلوب اللغة من أجل جذب انتباه المستمعين في وقت واحد تسهيل عملية تسجيل القيم الواردة فيه. فالقصة في القرآن هي أصدق القصص لقوله تعالى: ومن أصدق من الله حديثاً. وذلك لتمام ما ابتقتها للواقع، وهي أحسن القصص كذلك لقوله عز وجل (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) لاشتمالها على أعلى درجات البلاغة وجلال المعنى، وهي أنفع القصص للاعتبار "لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب" وذلك لقوة تأثيرها في اصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

⁵³ مناع الفلّان، مباحث في علوم القرآن.....، ص. 307

⁵⁴ Muhammad Mohar Ali, *The Qur'an and Orientalist*, (Oxford: Jam'iyatIhya' Minhaj al-Sunnah, 2004), hlm. 2.

والحكمة القصص في القرآن تحتوي عموماً على نفس الحكمة مع الحكمة والغرض من اشتقاق القرآن كمبرر وكمال لتعاليم النبي السابق، والتعليم، والتعلم ودليل الحياة للبشرية. وبعد استعراض حجج النقل والعقل، وخلص الباحثون إلى أن القصص في القرآن يحتمل فيه على جوانب مختلفة، وهي التاريخية والأنتروبولوجية والاجتماعية والبيئية والميتافيزيقية. وليس من الخاف إذا كانت هناك قصص تاريخية فيه، لكن من الخاف أن نذكر أن هناك أسطورة في القرآن بسبب أشياء خارق عن العادة البشرية لأنها يشتمل في القرآن وهي من جوانب ميتافيزيقية و يمكن أيضاً أن يسمى بإعجاز القرآن. كل هذا يهدف إلى الحصول على الحكمة التي يمكن للإنسان من خلالها أخذ دروس من القرآن من الضمنية أو الصريحة، لأن القرآن الحق وخبره الصدق. والمسلم الحق هو الذي يؤمن بأن القرآن كلام الله، وأنه منزه عن ذلك التصوير الفني الذي لا يعنى فيه بالواقع التاريخي، وليس قصص القرآن إلا الحقائق التاريخية تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاه، والأساليب الرائعة. وليس القرآن كذلك فإنه تنزيل من عليم حكيم، ولا يرد في أخباره إلا ما يكون موافقاً للواقع⁽⁵⁵⁾.

مصادر البحث

- أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين، لسان العرب: ج، 7، بيروت: دار صادر، 2010.
- أمزيان، محمد، محمد، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1429هـ/2008م
- الأصفهاني، راجب، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق بيروت: دار القلم، 1412 هـ.
- الحافظ، عبد، بحوث في قصص القرآن، مصر: دار الكتاب المصري.
- الخبيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط. 2، لبنان: جاز المعرفة، 1975م.
- الدميجي، صالح بن محمد بن عمر، موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، مكة المكرمة: باعة الرسالة، 1432.

⁵⁵ انظر مباحث في علوم القرآن للقلبان (319-321).

- الزحيلي، وهبة، *القصة القرآنية هداية وبيان*، بيروت: دار الخير للنشر والتوزيع، 1413 هـ.
- العثيمين، محمد بن صالح، *أصول في التفسير*، مصر: المكتبة الإسلامية، 2001 م-1422 هـ، ج. 1، ط. 1.
- العجاردة، تيسير فارس، *دراسات في القرآن تفكيك النص*، البعة الأولى، القاهرة: دار الكتب، 2011.
- الغامدي، سعيد بن ناصر، *الانحراف العقدي في أدب الحدائث وفكرها*، البعة الأولى، المملكة العربية السعودية: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، 2003 م.
- الفاروقى، اسماعيل راجى نصيف، *العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية*، دار ثقيف للنشر والتأليف، 1984.
- القمان، مناع، *مباحث في علوم القرآن*، منشورات العصر الحديث، 1990 م.
- الهمدان، حاتم، *ذو القرنين النبي المصري الذي طاف بالعالم وعلم الناس الدين والحضارة*، لندن: إصدارات إي كتب، 2015.
- ايازي، السيد محمد علي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، ط. 1، إيهان: وزارة الثقافة الإرشاد الإسلامي، دون السنة.
- خلف، محمد أحمد، *الفن القصصي في القرآن الكريم*، ط. 4، القاهرة: الانتشار العربي، 1999.
- رضا، محمد عبده والسيد محمد رشيد، *تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار*، دار المنار: 1947 م، ج. 1، ط. 2.
- شحرور، محمد، *الكتاب والقرآن*، سورية: جميع الحقوق محفوظة للناشر، دون السنة
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج. 1، بيروت: دار الفكر، 1401 هـ.

Abbas Mahmud al-Aqqad, *Ibrahim As bapak Semua Agama*, tangerang: lenterahati, 2013.

Abdou Filali Ansary, *Pembaruan Islam*, Jakarta: Mizan, 2003.

Asghar Ali Engineer, *Islam dan Pembebasan*, Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 1987.

Baedhowi, M Ag, *Antropologi Al-Qur'an*, Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 2009.

Mustofa, *Sejarah Al-Qur'an*, Surabaya: Al-Ikhlâs, 1994.